تعمل لصالح الطبقة العاملة وفقراء الفلاحين وضد الطبقات المستغلة (بكسر الغين) ٠

والقول بأن تطور القوى المنتجة في فلسطين لا يؤهلها لدخول مرحلة الاشتراكية ، قول غير سليم ، لان الامبريالية هي اعلى درجات الرأسمالية ، وسيطرة الاستعمار البريطاني على فلسطين جعله ينقل اليها الرأسمالية في اعلى درجاتها : الرأسمالية الاحتكارية الامبريالية ٠ وما كفاح الشعب العربي الفلسطيني ضد الامبريالية الا كفاح ضد الرأسمالية ٠

ويتوهم قادة جمعية العمال بأن التحول للاشتراكية لا يتطلب اكثر من نية حسنة او مجرد قرار اداري ٠ مع اهمال لدور الجماهير ، مما لا يؤدي الا الى تثبيت الرأسمالية ٠ فالاشتراكية تتحقق بالجماهير ، ولا تفرض من اعلى ابدا ٠ وليس كل من قال بالاشتراكية اشتراكي ٠ فهناك المتمضمضون بالشعارات الاشتراكية ، المجتهدون في اخفاء جوهرها ، القاضي بانهاء استغلال الانسان لاخيه الانسان ٠

واستمرت قيادة جمعية العمال العربية تنأى بنفسها عن السياسة الى ما بعد النصف الاول من الاربعينات(٢٢) ٠ وما ان قام « مؤتمر العمال العرب » الذي كان له انتماؤه السياسي الواضح ، اضافة الى انتمائه النقابي المحدد ، حتى هرعت جمعية العمال تفتش لها عن مثل هذين الانتمائين ٠ فحوت وثيقتها السياسية المباشرة الاولى ، واعني بها « مبادؤنا الاشتراكية » الصادرة عن مؤتمر آب (اغسطس) ١٩٤٦ ، اكثر من تبرير لهذا التحول نحو النشاط السياسي ٠ فأكدت هذه الوثيقة انه « لا بد للنقابيين الاشتراكيين من ان يزجوا في ميدان السياسة رجالهم الاكفاء ، الذين امتهنوا السياسة ، وبرعوا بها ، ليأمنوا على حركتهم مخاطرها »(٢٣) ٠ على ان الوثيقة نفسها قلبت العلاقة بين النقابية والسياسة ، فأعتبرت « الحركة السياسية بالنسبة للعمال فرعا من الام : الحركة النقابية ، وواسطة للوصول الى الغاية »(٢٤) ٠

على ان ثمة دوافع اخرى كانت وراء توجه قيادة الجمعية نحو النشاط السياسي ٠ فكل من كامل سليم وحسني الخفش - من قادة الجمعية - طالب ، في مؤتمر آب (اغسطس) ١٩٤٦ ، بتكوين حزب سياسي عمالي ، حتى لا يتفرق العمال على الاحزاب السياسية المختلفة ، « والتي لا تمثل الشعب في شيء» (٢٥) ٠ كما ان التطلع للسلطة كان وراء هذا التوجه للسياسة ، وهذا سامي طه يعرب ، في المؤتمر نفسه ، عن ايمان الجمعية « بأن من دواعي الاسراع بالتطور هو استلام زمام السلطة » ، مما يتطلب « النزول الى ميدان السياسة » ٠ (٢٦) كما ان ازدياد شعور الجمعية بالخطر الصهيوني وبالطابع السياسي للهستدروت ، حفز قيادة الجمعية الى مقابلة « هذه المنظمة بمنظمة عمالية سياسية قوية » (٢٧) ٠ على حد تعبير كامل سليم في المؤتمر المذكور ٠ واخيرا برر العضو نفسه مطالبته بادماج الحركة السياسية بالحركة النقابية بتولي حزب العمال البريطاني الحكم في بريطانيا ، مما يجعله مؤهلا لسماع شكوى العمال العرب الفلسطينيين، « لان العمال في بريطانيا لا يمكن اقناعها الا على ايدي عمال مثلهم ، لانهم يفهمون اساليبهم واهدافهم فيقابلونها بمثلها » (٢٨) ! ولا ندري هل كان قائل هذه الجملة من السذاجة بالدرجة التي يقتنع فيها بأن حزب العمال البريطاني يمثل حقا الطبقة العاملة في بريطانيا ، ام ان القائل كان يخدع سامعيه ؟!

وقبيل مؤتمر آب (اغسطس) بأسابيع قليلة ، واثر اللجنة الانغلو - امريكية ، اقر سامي طه بعدم انفصال العمال العرب عن النضال الوطني كل الوقت ٠ كما اعترف باستمرار « العمال ، كأفراد ، يناضلون مع امتهم سياسيا ، وكجماعة ، يناضلون اقتصاديا لرفع مستواهم » (٢٩) ٠

وتوالت اعترافات قادة الجمعية بضرورة العمل السياسي ٠ ففي المؤتمر المشار اليه ندد ابراهيم عليان بانعزال العمال عن الشؤون السياسية ، واكد ان « فكرة ابتعاد النقابات عن ميدان السياسة هي فكرة رجعية ، اوجدها الاستعمار لمصلحته الخاصة ، وليمكنه ان يعقد الاتفاقات مع الشركات الاحتكارية